القراءات القرآنية عند علقمة بن قيس
دراسة ظواهرها اللغوية

المدرس المساعد
خالد عبد كاظم

المدرسة المساعدة
ميسون محمد

جامعة البصرة – كلية التربية

المقـــدمـــة

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا ، والصلاة والـــسلام على رافع لواء الهدى سيدنا محمد وعلى اله وصحبه والراغبين بدعوته ، وبعد...القـــران الكريم معجزة الرسول (ص) ودستور المسلمين وحجة دامغة لكل من تضله نفسه لقـــول الأباطيل، وهو البحر الذي لا ينضب ماؤه ، فهو مليء بالأسرار العظيمة والقدرة العجيبة والدرر الثمينة التي مهما حاول العقل البشري أن يصل إليها لن يصل إلا إلـــى الـــشيء القليل والقدر الذي ينـــزل الله ، فسبحانه وتعالى ينـــزل كل شيء بقدر ، وان الخلق لـــو اجتمعوا على أن يأتوا بسورة مثله لما استطاعوا، من هنا نعلم انه يفوق قـــدرات العقـــل البشري فلا تستطيع إدراك عظمته ولا تستطيع كشف جميع أسراره وخباياه، غير أنّ على الإنسان أن يبذل كل ما أعطاه الله من إمكانية وما حباه به من مقدرة للوصول إلى بعض أسراره

والقراءات القرآنية واحدة من تلك الدراسات التي كان لها دورها في إغناء تراثنا الثقافي العربي والإسلامي في مجال الأصوات والنحو والتصريف والمعجميات .
وقد تناول هذا البحث قراءة واحد من القراء وهو علقمة بن قيس فدرس حياتـــه وعلمـــه وسيرته واهم الشخصيات التي تأثر بها .

ثم درس الظواهر اللغوية في قراءته التي تمثلت بالجانـــب الـــصرفي المتمثـــل بالظواهر التي قرأ بها علقمة وهي بين الجمع والإفراد والبناء للفاعل والمفعول والمـــتكلم والغائب ، واختلاف الصيغ واثر ذلك كله في توجيه القراءة ، وظاهرة إيثار الكسر علـــى الضم أو الفتح و الإدغام ، والجانب الدلالي وأثره في تفسير الآيـــة واخـــتلاف توجيههـــا بحسب اللفظ الذي تنطق به ، أما الجانب النحوي فلم نجد له قراءة فيـــه ...كمـــا ســـيأتي إيضاحه في متن البحث .

علقمـــة بـــن قيـــس ، سيـــرتـــه، علمـــه ، شيـــوخـــه.

ليس بين أيدينا تصور واضح عن حياة علقمة بتفاصيلها كافة، ذلك لان المصادر لم تذكر عنه إلا الشيء اليسير ، فهو الإمام أبو شبل بن عبد الله بن مالك بن علقمة بن كهل بـــن بكر بن عوف بن النخع الكوفي ، خال إبراهيم النخعي وعم الأسود بن يزيد بن قيس ... ولد في حياة الرسول (ص) ، ولحق الجاهلية وروى عن عمر بن الخطاب وعثمان بـــن عفان وعلي بن أبى طالب (رضي الله عنهم)، وعبد الله بن مسعود وأبي الدرداء ، فهـــو أحد الرواة المنقول عنهم .

وكان ثقة كثير الحديث ، جوّد القرآن على ابن مسعود وتفقه به، وكان من أنبل أصحابه ، فقد كان فقيهاً إماماً بارعاً طيب الصوت بالقرآن ، فعن إبراهيم أن علقمة قرأ على عبد الله بن مسعود فقال : رتل فداك أبي وأمي فأنه زين القرآن .وعن الأعمش عن إبراهيم قال : كان علقمة يقرأ القرآن في خمس ... (١)

وكان صاحب خير وورع يشبه ابن مسعود في هديه وسمته وفضله، قال عبد الرحمن بن يزيد ، قال ابن مسعود ((ما أقرأ شيئاً ولا أعلمه إلاّ وعلقمة يقرؤه ويعلمه))(٢)

وهو صاحب علم يقول : تذاكروا العلم فأن حياته ذكره . وهو من الربانيين تابعي فقيـــه العراق ، يروي سعيد بن ذي حدان قال : قلنا لعلقمة : ما يقول الرجل إذا دخل المسجد ؟ قال : يقول السلام عليك أيها النبي ، ورحمة الله وبركاته ، صلى الله وملائكته على محمد ، عليه السلام .

وعن أبي وائل قال : لما جمعت لابن زياد البصرة والكوفة قال : اصحبني إذا انطلقت ، قال فأتيت فسألته فقال اعلم أنك لا تصيب منهم شيئاً إلاّ أصابوا منك أفضل منه (٣).

وقد شهد علقمة صفّين مع الإمام عليّ (ع) ،وشهد معـــه حـــرب الخـــوارج بـــالنهروان وخضب سيفه وعرجت رجله ، وغزا خرا سان وأقام بخوارزم ســـنتين ، وبمـــرو مـــدة وسكن الكوفة(٤)، وقبل أن يموت أوصى أن يلقنه لا اله إلا الله ، قال : لقنوني لا اله إلا الله وأسرعوا بي إلى حفرتي ولا تنعوني فاني أخاف أن يكون كنعي الجاهلية ..

وقال زهير عن أبى إسحاق قال : علقمة للأسود وعمر وبن ميمون : ذكراني لا الـــه إلا الله عند الموت ولا تؤذنا بي أحداً فإنها نعي الجاهلية ، أو دعوى الجاهلية .

وقال: وكيع بن الجراح عن محمد بن قيس عن علي بن مدرك النخعي عن إبراهيم عن علقمة انه أوصى : إن استطعت أن تلقنني أخر ما أقول لا اله إلا الله وحده لا شريك له فافعل ، ولا تؤذنوا بي أحداً فأني أخاف أن يكون كنعي الجاهلية ، فإذا أخرجتموني فعلي الباب ، يعني أغلقوا علي الباب ولا تتبعني امرأة ...وقد مات علقمة سنة اثنتين وستين في الكوفة (٥).

ومما تقدم يمكن القول أن علقمة بن قيس هو أحد الرواة المحدّثين ،ومن التابعين الذين نقلوا عن الصحابة الأطهار ، وان القراءات التي جاء بها يمكن أن يعتد للاستشهاد بها ضمن القراءات الواردة ، ومما يدلل على جواز الوثوق بحديثه وما نقل عنه من القراءات، انه تتلمذ على يد الصحابي الجليل الشيخ عبد الله ابن مسعود ورافقه عمراً وتعلم منه كل ما يعلم فهو على ذلك من الثقات المنقول عنهم عن الصحابة الأطهار.

الظواهر اللغوية في قراءة علقمة بن قيس

لا تتجاوز القراءات الواردة عن القارئ علقمة بن قيس أكثر من عشرين قراءة ، تتوزع في ظواهر لغوية مختلة تتمثل بالآتي :

أولاً / الجانب الصرفي :

وهو تغير يطرأ على حركة المفردات سواء أكانت أسماءً أم أفعالاً وهو يقع في أول الكلمة أوفي وسطها أوفى كليهما معاً وهذا التغير إنما هو تغير يطرأ على بنية الكلمة ليست حركة إعرابية في أواخر الكلمة(٦)، ويمكن أن يتمثل هذا الجانب بالقراءات الآتية

أ- الجمع والإفراد :

قال تعالى: ((قالَ ربِّ أجعل ليّ آية قالَ آيتكَ ألاّ تُكلّم الناسَ ثلاثة أيامٍ إلاّ رَمْزاً....))(٧)

قرأ علقمة ((إلاّ رَمْزاً)) ((إلاّ رُمُزاً)) (٨)، بضمتين على أنها جمع رموز والرمز هو الإشارة عند عامة لفقهاء – وهي في اللغة كذلك – سواء أكانت إشارة باليد أم بالرأس والإشارة تنزل منزلة الكلام(٩)، وفي الحديث ،سئلت خرساء أين الله فأشارت برأسها إلى السماء فقال عليه السلام اعتقها فإنها مؤمنة فأجاز الإسلام بالإشارة (١٠) .

وقد قرأ الأعمش (**إلاّ رَمَزا**") بفتح الراء والميم وخرج على انه جمع رامز كخادم وخدم(١١) ، ((وهو حال منه ومن الناس دفعة بمعنى إلاّ مترامزين كما يكلم الناس الأخرس بالإشارة ويكلمهم...))(١٢).

ويبدو أن قراءة الإفراد أولى من قراءة الجمع لأن المفرد يوضح المعنى المراد من أن زكريا عليه السلام لا يكلم الناس بصوت و إنما بالإشارة (الرمز) آية من الله على حمل زوجته العاقر فحبس لسانه عن تكليم الناس ، فلا يحتاج إلى جمعه وتكثيره ، فضلاً عن أن قوله (رَمْزاً) بالإفراد – من الناحية الصوتية – أخف على السمع وألطف وقعاً وأكثر أثراً على النفس من الجمع الذي يجعل الكلمة ثقيلة النطق والوقع وذلك لأنه كلما كثرت المقاطع الصوتية في الكلمة وازدادت ، كلما ثقل وزنها التفعيلي واتسع زمن نطقها ، مما يثقل على السمع ، على العكس منه حين تقل المقاطع الصوتية فيها مما يجعلها أخف على السمع وألطف وهذا لا يسر على جميع الكلمات ، فبعضها لا يظهر جمالها وقوة وقعها إلاّ إذا ازدادت مقاطعها الصوتية(١٣) ، واللهُ اعلم ...

وله قراءة أخرى في ذلك، قال تعالى: ((**تبارَكَ الّذي جعل في السّماءِ بُروجاً وجعَل فيها سِراجاً وقمراً مُّنيراً...**)) (١٤).

فقد قرأ علقمة (**سِراجاً**) ، (**سُرُجاً**)(١٥) بالجمع ، وسراج بالإفراد قراءة الجمهور وتعني الشمس ، أما قراءة عبد الله بن مسعود و علقمة والأعمش (**سُرُجا**") بالضم فتجمع الأنوار فيكون ذكر القمر تشريفاً (١٦) ...

وفيما يبدو أن قراءة الإفراد أفضل لان كلمة (**سِراج**) تشتمل على الحرارة والضوء وهذه خاصية الشمس ، ثم إن الله عز وجل ذكر القمر وخصه بالإنارة لأنه لا يشتمل على حرارة ويستمد نوره من الشمس وهو تالٍ لها فقد عطفه على الشمس مباشرةً – بحرف الواو الذي يفيد الترتيب – لأنه يعقب الشمس بالتنظيم الكوني الذي سنه الله تبارك وتعالى ، قال عز وجل : ((**لا الشّمس ينبغي لها أن تدركَ القمرَ ولا الليل سابق النّهار وكلٌّ في فلكٍ يّسبحونَ**))(١٧)...فلا يحتاج إلى الجمع وهذا التكثير الذي يؤدي إلى الخلط في المعنى أن الناحية الصوتية في الإفراد أجمل وأخف وقعاً على السمع من الجمع ،كما تقم القول في ذلك ، والله اعلم.

ب – البنـــاء للفـــاعـــل والمفعـــول:.

قال تعالى :((... **فأنكحوهنَّ بإذن أهلهنَّ وأتوهنَّ أجورهنَّ بالمعروفِ مُحـــصناتٍ غيـــر مسفحتٍ ولا متّخذات أخدانٍ فان أحصنّ فان أتين بفاحشةٍ فعلـــيهنّ نـــصف مـــا علـــى المحصنت من العذابِ...**))(١٨)

فقد قرأ علقمة (**المحصِنات**)(١٩)، بكسر الصاد وبذلك قد بنى المحصنات للفاعل .

ويبدو أن قراءة (**المحصِنات**) بكسر الصاد أولى من قراءة الفتح وذلك لان المرأة تكـــون هي الفاعل والمسبب لفعل الحصانة ، لأنها هي التي تحمي نفسها من الجـــرح والطعـــن بابتعادها عن مصادر الشبهة والظن السيئ ، أي هي التي تحافظ عن ذاتها وتتبع حمايتها من داخلها أكثر من الخارج ، فالمرأة لكي تستحق هذه التسمية يجب أن تراقـــب نفـــسها مراقبة دقيقة تصونها عن كل ما يضر بها ويلوث سمعتها، وتقي نفسها لكي لا يطمع بهـــا من في قلبه مرض وبذلك تصل إلى أعلى مستويات الطهر والعفاف وتسمى محصنة وقد

قال الله تعالى في هذا المعنى ((**فلا تخضعنَ بالقولِ فيطمع الّذي في قلبه مرضٌ وقلن قولاً معروفاً**))(٢٠)، فالحصانة تكون للمرأة من فعلها وعملها أكثر من أن تقع عليهـــا بفعـــل فاعل، والله اعلم.

قال تعالى: ((**كذّبت عادُ المُرسلينَ * إذ قال لهم أخوهم هودٌ ألا تتّقون * إنيّ لكم رسولٌ أمين * فاتقوا الله واطيعون * وما أسألكم عليه من أجرٍ إن أجري إلاّ على ربِّ العلمين * أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتنحذون مصانع لعلكم تَخلُدونَ**)) (٢١)

قرأ علقمة (**لعلكم تَخلُدون**) (**لعلكم تُخلَّدون**)(٢٢)، مبنيـــاً للمفعـــول مـــشدداً ، وقـــرأ الجمهور (**تَخلُدون**) مبنياً للفاعل وقرأ ابن عباس (**كأنكم خالدون**) (٢٣).

ويبدو أن قراءة البناء للفاعل اقرب للمعنى المراد من قراءة البناء للمفعول ، فهؤلاء القوم باستكبارهم على الرسل وطغيانهم في الأرض لما هم فيه من نعمة ومن انخـــداع بزينـــة الدنيا ومظاهرها الكذابة وما وصلوا أليه من تطور في بناء القـــصور وغيرهـــا جعلهـــم يظنون أنهم خالدون في هذه الحياة ، الأمر الذي جعلهم يستكبرون عن عبادة الله ، وبذلك فهم يرون الخلود من أنفسهم وليس من عند الله فنسوا الله فأنساهم أنفسهم ، والله اعلم.

ج – صيـــغـــة فَعْـــلُ بـــدل فُعُـــلُ:.

قال تعالى: **((قالوا سواءٌ علينا أوعظتَ أم لم تكن من الواعظين * إن هذا إلاّ خُلُقُ الأوّلينَ * وما نحنُ بمعذّبينَ ...))**(٢٤).

فقد قرأ علقمة **(خُلُقُ الأوّلين)** (**خَلْقُ الأوّلينَ**)(٢٥)، والمعنى لقراءة **(خُلُقُ الأوّلينَ)** أن ما تقوله هو مثل ما قاله الأولون من الكذب وأنك على سيرتهم ومنهـــاجهم أمـــا **(خَلْـــقُ الأوّلينَ)**فهي الحالة التي وجد عليها الناس من حياة وانه لا يوجد بعث ولا نشور (٢٦) . ويبدو أن كلا القراءتين لهما الأثر نفس، في إشباع المعنى وإيضاحه ورفده، لان كلا" من المعنيين مقصود لدى هؤلاء الكفار، فالقراءتان تكمل إحداهما الأخرى ولا توجد مفاضـــلة بينهما، والله اعلم.

د – إسنـــاد الفعـــل إلـــى المتكلـــم بـــدل الغائـــب :

قال تعالى: **((لن تَنفعَكُم أرحامكم ولا أولادُكم يوم القيمةِ يَفْـــصِلُ بَيـــنكُم واللهُ بمـــا تَعلمون بصيرٌ))**.(٢٧)

فقد قرأ علقمة بنسبة الفعل الغائب **(يَفْصِلُ)** إلى المتكلم **(نَفْصِلُ)**(٢٨) فقـــراءة **(يَفصِلُ)** تجعل الحكم بعيد عن ذهن القارئ أو السامع ببعد يوم القيامة ، أما قراءة علقمـــة (**نفصل**) فبالرغم من أن الحكم سيكون في يوم القيامة إلا أن هذه القراءة تجعل المعنـــى اقرب من ذهن المتلقي و أقوى أثراً فيه ، فالفاعل في(**يفصل**) تقديره الـــضمير (**هـــو)** الذي يدل على الغائب المفرد ، أما في (**نفصل**) فتقديره الضمير (**نحن**) الذي يدل على جماعة المتكلمين وكلا الضميرين منسوب لله عز وجل ، غير أن الضمير **(نحن)** كما هو واضح يدل على التكثير وقرب الحدث ، ولذلك فان المعنى الذي تؤديه صيغة**(نَفْصِلُ)** أقوى وأكثر تأكيدا" من (**يَفْصِلُ**) ، والله اعلم .

هـــ – إيثـــار الكســـر علـــى الفتـــح أو الضـــم :.

وفيها يؤثر القارئ الكسر على غيرها من الحركات ، ولعل ذلك يرجع إلى تأثره بلهجة تميم فهو من بيئة العراق التي ((هي امتداد ...للبيئة اللغوية التي كانت تسود شرق الجزيرة وعامة بلاد نجد وهي في جملتها تنطوي في كثير من مظاهرهـــا فـــي النطـــق

والأداء على ظواهر اللهجة التميمية وما يتصل بها من لهجات القبائل المجاورة لها من قيس وأسد وسواهما))(٢٩).

قال تعالى: ((ولا تركنوا إلى الّذين ظلموا فتمسّكم النّار وما لكم من دون اللهِ من أولياءَ ثمّ لا تنُصَرونَ)) (٣٠).

فقد قرأ علقمة **(فَتَمسّكُم)** ، **(فَتِمسّكُم)** (٣١)، بكسر التاء على لهجة تميم (٣٢)، – وعزيت هذه اللهجة إلى أكثر من قبيلة تتصل بها، كأسد وقيس وغيرها من القبائل المجاورة – والظاهر أن قراءة الفتح أولى ، لأنها أسهل في النطق إذ أن القراءة بالكسر تجعل النطق أصعب وأثقل على اللسان ، ولأنها رسم المصحف أيضاً .

ومن الناحية الصوتية لها اثر لا يغفل على السامع وذلك لان الصوت الذي يصدر من حركات يسيرة في النطق يكون أوقع في النفس واطرب للأذن ، فضلاً من أن الصوت المفتوح أكثر ملاءمة للمعنى المراد من الآية وذلك لان الله تعالى يريد أن يرحم الذين آمنوا ويبعدهم عن النار والتخفيف عنهم وذلك بنهيهم عن مصاحبة الكفار والفتحة تدل في نطقها على التخفيف كما أن الفتحة توافق حركات الكلمة ، فالفاء مفتوحة ، والسين مشددة مفتوحة ، وبذلك تكون أكثر انسجاماً وتجانساً ، والله اعلم .

قال تعالى: ((ولمّا فتحوا متعهم وجدوا بضاعتهم رُدّت إليهم قالوا يأبانا ما نبغي هذه بضاعتنا رُدّت ألينا ...))(٣٣)

فقد قرأ علقمة **(رُدّتْ إلينا)** ، **(ردّتْ إلينا)** ، وفيها قرأ يحيى وابن وثاب والأعمش (٣٤) .

ويبدو أن قراءة الضم أرجح من قراءة الكسر ، لان الصوت المفخم الذي تصدره الضمة يدل على الترداد والتكرير وفي ذلك تأكيد وقوة للمعنى المراد من كلامهم في بث الطمأنينة وزرعها في نفس أبيهم القلق على مصير أبنه بنيامين بعد ما حل بأخيه يوسف عند ما ائتمنهم عليه .

قال تعالى : **((لقد كان لسبأٍ في مسكنهم آيةٌ جنّتت عن يّمينٍ وشمالٍ ...))(٣٥) .**

وقرأ (مَسكنهم)، (مَسكِنهم)، بكسر الكاف (٣٦) .

قرأ الجمهور (في مساكنهم) جمعا" والنخعي وحمزة وحفص مفردا" بفتح الكاف ، والكسائي مفردا" بكسرها وهي قراءة الأعمش وعلقمة ، وقال أبو الحسن : كسر الكاف لغة فاشية وهي لغة الناس اليوم والفتح لغة الحجاز وهي اليوم قليلة (٣٧) .

وفي قوله تعالى ((...وكذلك زُيّنَ لفرعون سُوءُ عمله وصُدّ عن السّبيل وما كيد فرعون إلاّ في تبابٍ)) (٣٨).

قرأ (وصُدَّ)، (وصِدَّ)، بكسر الصاد (٣٩).

وظاهرة الكسر هذه أكثر الظواهر ورودا" عنده ولعل ذلك متأتٍ كما مر توضيحه مسبقاً، من تأثره بلهجة تميم.

و – الإدغـــام :.

والإدغام هو إدخال حرف في حرف يقال: أدغمت الحرف في الحرف (٤٠)، إذا : ((أدخلته فيه فجعلت لفظه كلفظ الثاني))(٤١).

ومن القراءات الواردة في هذا الموضوع ، عن علقمة بن قيس ، قوله تعالى :((**وضربَ اللهُ مثلاً رجلين أحدهما أبكُم لا يقدرُ على شيءٍ وهو كلٌّ على مولاهُ أينما يُوجّههُّ لا يأتِ بخيرٍ هل يستوي هو ومن يأمرُ بالعدلِ وهو على صراطٍ مُستقيمٍ))(٤٢)**

فقد قرأ علقمة **(يوجّههُّ)** بعدة قراءات(٤٣)، وجميعها بإدغام الهاء وهي :

القراءة الأولى : بإدغام الهاء مع تسكينها ، فقرأها **(يوجّهُ)** .

والقراءة الثانية : بإدغام الهاء مع تسكينها وفتح الجيم المشددة ، **(يوجّهْ)** .

والقراءة الثالثة : بإدغام الهاء مع ضمها وكسر الجيم المشددة ، (يوجّهُ) .

والقراءة الرابعة : بإدغام الهاء مع فتحها وفتح الجيم المشددة ، **(توجّهَ)**.

وفيما يبدو أن قراءة(**يوجّه**) أكثر مناسبة للمعنى المقصود ، لان هذا الرجل كلٌّ على مولاه أينما يرسله لم يأت بمنفعة أو خير ، فهو مقيد ثقيل الحركة لا يصلح لشيء ، فعندما يرسله كأنه لم يرسله باق في مكانه لا يحدث أي تغير ، فالكسرة التي تثقل حركة الجيم مع السكون المقيد للهاء تناسب المعنى وتؤكده أكثر القراءات .

والبناء للمفعول أولى من البناء للفاعل في قراءته الرابعة **(تُوجّهَ)** فهو لا يتوجه بأمره وإنما بأمر مولاه للدلالة على أنه لا يملك فعل شيء معتمداً على من يتولاه وفي ذلك إيضاح لضعفه واضطرابه وهو عكس من هدي إلى صراط مستقيم ...

ز- صيغة فعّال بدل فيعول:

وليس له في هذا الجانب سوى قراءة واحدة تمثلت بقوله تعالى : ((**اللهُ لا اله إلا هو الحيُّ القيومُ لا تأخذه سنةٌ ولا نومٌ ...**)) (٤٤).

قرأ علقمة (**الحيُّ القيّومُ**) ، (**الحيُّ القيَّام**) ، و(**القيّمُ**) و (**الحيَّ القيّومَ**)(٤٥) ، والحي القيوم أي القائمُ على تدبير شؤون الخلق وحفظه ، والقيّوم على وزن فيعول ، وقالوا فيعول من صيغ المبالغة أيضاً (٤٦) .

والقيّام صيغة مبالغة على وزن (فعّال) ، فالقيّوم والقيّام تؤدي المعنى نفسه ، ولكن الصوت الذي يحدثه حرف الواو في (**القيّوم**) يعطي المعنى قوة أكثر وتأكيداً أكبر وإنّ (**القيّوم**) أكثر انسجاماً مع أصوات الآية .

والقيّم على وزن (فيعل) وهي صفة مشبهة تدّل على ثبوت الحدث وملازمته لفاعله وعدم انفكاكه عنه .

ويبدو أن هذه القراءة (**القيّوم**) أكثر مناسبة للمعنى من باقي القراءات ، لأنه سبحانه وتعالى قائمٌ على تدبير الخلق وحفظه بصورةٍ ثابتةٍ ومستمرةٍ لأنه تعالى قال: ((**إنَّ اللهَ يمُسكُ السّماواتِ والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحدٍ مّن بعده انَّه كان حليماً غفوراً**)) (٤٧).

والقيّوم والقيّام تأكيد لهذه الصفة ومن أنه تعالى يقوم على تدبير شؤون الخلق وحفظه وعلى وجه الكثرة والمبالغة ...

ثانيا" / الجانب الدلالي :

وهي قراءة يترتب عليها اختلاف اللفظ الذي بدوره يؤدي إلى اختلاف دلالة الكلمة ومعناها وهذه القراءة يكون لفظها فخالفاً لرسم المصحف وتحمل على التفسير ، ولعلقمة أبن قيس في هذا الجانب قراءتان ...

قال تعالى: ((وأتمُّوا الحَجَّ والعُمرة للهِ ...))(٤٨). قرأ علقمة **((وأقيموا الحجَّ والعُمرة إلى البيتِ ...))** (٤٩) .

وقبل بيان الفرق بين القراءتين لابد من معرفة الفرق بين المعنيين ، فمعنى الإتمام : أي أتم الشيء أكمله وتم إليه ، وتم على الأمر أستمر عليه ...(٥٠) .

أما معنى الإقامة : أي أقام الشيء ، شرع به وعمله وأظهره وأدامه وانتشأه ...(٥١) .

وقد وقف علماء الفقه بين الأمرين، هل أن العمرة واجبة أم جائزة ؟ كون أنها معطوفة على الحجّ في قوله تعالى : ((**وأتمّوا الحجَّ والعُمرة ...**)) ، وبيّن الزمخشري وصاحب البحر المحيط أقوال العلماء في معنى الإتمام ، وقال ابن مسعود وابن عباس وسعيد : إتمامها أن تحرم بهما مفردين من دويرة أهلك ، وان يسعى قاصداً إليهما ليس إلى التجارة ولا إلى غير ذلك ، وقال ابن عباس وعلقمة هو أن تقضي مناسكهما كاملة بما فيها من دماء .

ويؤكد الزمخشري وصاحب البحر المحيط ، إن الإتمام هو أمر بالأداء ولا يوجد دليل على أن العمرة واجبة ، فالأمر يكون في الواجب والتطوع ، والأمر بإتمامها لايعني أنها فريضة ...(٥٢) .

والواضح أن قراءة ((**واتمّو الحجَّ والعمرة للهِ ...**)) أرجح من قراءة ((**وأقيموا الحجَّ والعُمرة إلى البيتِ ...**)) لأنه سبحانه وتعالى يأمر بإتمام جميع مناسك الحج إذا كبّر به ، وبإتمام مناسك العمرة إذا أوهلّ بها ، فهو أمر بإتمام شروط كل منهما وأداء حقهما عند النية بهما ومن حديث للرسول عليه واله الصلاة والسلام قال في فضل العمرة وبالأخص في شهر رمضان: ((...فإذا جاء رمضان فاعتمري ، فانّ عمرة فيه تعدل حجّة)) (٥٣) .

فلفظ (**أتمّوا**) أوقع على المعنى المراد والقصد المطلوب من لفظ (**أقيموا**) لان لفظ أقيموا لا يحمل قوة الأمر وتأكيده الذي يحمله الفعل أتموا من قدرة على توضيح المعنى وتفصيله في الآتيان بالفعل على وجه الكمال ذلك لان الإتمام أكثر تخصيصاً للمعنى وتفصيلاً من الإقامة ، وكذلك قراءة (**للهِ**) أولى من قراءة (**إلى البيتِ**) وذلك لان جميع المناسك تؤدى لله سبحانه وتعالى بالنية والفعل فيكون لفظ (للهِ) أوسع واشمل للمعنى من لفظ (**إلى البيتِ**) لأنه يحمل الفعل لا النية و(**للهِ**)فيه معنى الحياة لأنه يدل على الحي القيّوم ، أما (**إلى البيتِ**) فلا يدل على ذلك لان لفظ البيت جماد فلا يتمتع بالحيوية التي يتمتع بها لفظ (**للهِ**) ، واللهُ اعلم .

أما عن قراءة (**الحِجّ**) بكسر الحاء فلقد عللنا ذلك بتأثره بلهجة تميم. وقرأ علي وابن مسعود والشعبي (رضي الله عنهم)(**والعمرةُ للهِ**) بالرفع وكأنهم قصدوا إخراج العمرة من حكم الحج وهو الوجوب (٥٤)، ولقد تبينّ فيما تقدم من القول أن الإتمام لا يتعلق بجعل

العمرة واجبة لذلك فان النصب أولى من الرفع الذي يخرج العمرة من لزوم إتمامها عند التهليل بها ، ودخولها في حكم الإتمام أولى ...

فضلا" من أن قراءة (**وأتمّوا الحَجّ والعمرةُ للهِ ...**) لا تعطي المعنى القوة التي تحققها قراءة النصب ، ذلك لان الدفع يخرج الحج من متعلقه (**للهِ**) والعمرة وحدها تتعلق بلفظ لله والحق أن تعلق الحج والعمرة لله يعطي المعنى قوةً وثبوتاً ذلك لان الفريضة والتطوع يكونان لله سبحانه وتعالى ، والله اعلم.

وفي قوله تعالى: ((فَناداهَا مِن تَحتِهَا ألاّ تحزني قد جَعَلَ ربّكِ تحتكِ سَرّياً))(٥٥).

قرأ علقمة (**فناداها**) ، (**فخاطبها**)(٥٦) ، والمنادي وهو عيسى عليه السلام عندما ولدته مريم عليها السلام فأنطقه الله تعالى وناداها في حالة الوضع (٥٧).

والفرق بين المخاطبة والنداء، تقول نادى فلاناً أي دعاه وصاح بأرفع الأصوات، أما خاطبه مخاطبة وخطاباً، كلمه وحادثه ووجه إليه كلاماً، وخاطبه في الأمر، حدثه بشأنه، وتخاطبا تكالما وتحادثا(٥٨).

ويبدو أن قراءة (**ناداها**) ، أولى من (**خاطبها**) ، لأن مريم عليه السلام كانت في وضع من الحيرة والاضطراب والخوف الذي يبعدها عن التكلم والتحدث فهي بحاجة إلى السماع أكثر من الكلام ، والنداء أقرب إلى المعنى ، إضافة إلى أن مفاجأتها بكلام الطفل الوليد يجعلها تسمع ولا تتكلم ، والله اعلم ...

الخاتمــة :

وفي الختام، فقد تمخض البحث عن عدة نتائج، من أهمها:.

١- وجد البحث أن علقمة بن قيس من القراء الذين كان لهم أثر في القراءات ، فقد كان من فقهاء العراق وأئمته .

٢- ظهرت لعلقمة ما يقارب العشرين قراءة، تم إحصاؤها ودراستها دلالياً وبلاغياً .

٣- وجد البحث، أنّ علقمة كان متأثراً بأستاذه ابن مسعود تأثراً واضحاً وكبيراً، فقد اخذ عنه طريقته ومنهجه .

٤- كانت قراءته تنسجم مع لهجة تميم ، مما يعكس أثر البيئة في ورود قراءات بعينها تتلاءم والعادات التي كانت تشيع في هذه البيئة أو تلك ، فقد تأثر بالعادات

الكلامية التي كانت شائعة في نجد والحجاز ، إذ كان كثير التردد على تلك البيئة ، متأثراً بابن مسعود ، لذلك نلاحظ انتشار ظاهرة إيثار الكسر على الضم أو الفتح ، فهي لهجة تميم التي كانت تؤثر الكسر على باقي الحركات .

٥- وردت لدى القارئ قراءات في الجانب الصرفي ، ولوحظ انه يميل إلى صيغة الجمع أكثر من الإفراد ،وظهرت له كذلك قراءات في الجانب الصوتي ، وكان لصوت الكسرة الأثر البارز في قراءاته الصوتية ، وقد تقدم تعليل سبب ذلك ، إضافة إلى ورود قراءات له في الجانب الدلالي تم الإشارة إليها في موضعها .

٦- أما في الجانب النحوي،وتغير الحركات الإعرابية لأواخر الكلمات،فلم توجد له في ذلك قراءة .

الهوامش

١-ينظر الطبقات الكبرى لابن سعد : ٨٦/٦ -٩٠ ، وتذكرة الحفاظ الإمام الذهبي : ٤٨/١ ، وتاريخ بغداد للحافظ البغدادي: ٢٩٦/١٢ ، وحلية الأولياء للاصبهاني : ٩٨/٢ .

٢-ينظر تهذيب التهذيب للإمام العسقلاني : ٤٨٤/٧ ، وتذكرة الحفاظ : ١/ ٤٨ .

٣-ينظر طبقات ابن سعد : ٦/ ٨٨ -٨٩ ، والأعلام لخير الدين الزركلي : ٥/ ٤٨ .

٤-ينظر تاريخ بغداد: ١٢/ ٢٩٦ ،وتذكرة الحفاظ :١/ ٤٨ ، والأعلام : ٥/ ٤٨ .

٥-ينظر الطبقات، لابن سعد: ٩٢/٦، وتاريخ بغداد: ١٢ /٢٩٦ ، وفيه أقوال عن وفاته سنة (٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٧٢ ، ٧٣) .والأعلام: ٥ / ٤٨ .

٦-ينظر الممتع في التصريف ،لابن عصفور الاشبيلي ،٣١/١ و٥٢ ،ومختصر الصرف ، د. عبد الهادي الفضلي : ٧

٧-سورة آل عمران الآية (٤١) .

٨-ينظر معجم القراءات القرآنية :٢٩/٢ .

٩-ينظر الكشاف للزمخشري :٣٦٠/١-٣٦١ ، وينظر البحر المحيط لابن حيان الأندلسي : ٢ /٤٥٣ ،وإعراب القران ،للنحاس :٣٣٠/١

١٠-الجامع الصحيح ،للإمام أبى الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القرشي النيسابوري : ١ / ٣٨١

١١-ينظر البحر المحيط : ٢ / ٤٥٣ .

١٢-الكشاف:٤٢٩/١.

١٣-ينظر الأصوات اللغوية د.إبراهيم أنيس:١٦٠-١٦٣،والمنهج الصوتي للبنية العربية،د.عبد الصبور شاهين:٣٨ -٤٥.

١٤-سورة الفرقان ، الآية : ٦١ .

١٥-ينظر معجم القراءات القرآنية :٢٩٢/٤ .

١٦-ينظر تفسير الطبري: ١٩ / ٢٠، وإعراب القران: ٢ / ٤٧٣، والبحر المحيط:٦/ ٥١١.

١٧-سورة يس ، الآية : ٤٠ .

١٨- سورة النساء، الآية: ٢٥.

١٩-ينظر معجم القراءات القرآنية :١٢٤/٢ .

٢٠- سورة الأحزاب: ٣٢.

٢١- سورة الشعراء، الآية: ١٢٣-١٢٩.

٢٢- ينظر معجم القراءات القرآنية : ٣٢٢/٤ .

٢٣- ينظر مفاتيح الغيب ،للفخر الرازي : ٢٤ / ١٥٧ والكشاف : ٣/ ١٢٢ والبحر المحيط : ٧ / ٣٢ .

٢٤- سورة الشعراء ، الآية : ١٣٦-١٣٨ .

٢٥- ينظر معجم القراءات القرآنية : ٣٢٢/٤ .

٢٦- ينظر الكشاف: ٣ / ١٢٢ ، وإعراب القران: ٢ / ٤٩٥ ،والبحر المحيط: ٧ / ٣٣ .

٢٧- سورة الممتحنة ، الآية : ٣ .

٢٨- ينظر معجم القراءات القرآنية :١٢٦/٧ ، والكشاف : ٤ / ٥١٣ ، والبحر المحيط : ٨ / ٢٥٤ .

٢٩-الظواهر اللغوية في قراءة الحسن البصري ، صاحب أبو جناح : ١١٥ .

٣٠-سورة هود ، الآية : ١١٣ .

٣١-ينظر معجم القراءات القرآنية : ١٣٨/٣ .

٣٢-ينظر الكشاف : ٢ / ٤٣٤ ، والبحر المحيط : ٥ / ٢٦٩ .

٣٣-سورة يوسف ، الآية : ٦٥ .

٣٤-ينظر معجم القراءات القرآنية:٣/١٨٠ ،الكشاف:٢ / ٤٨٦ ،وإعراب القران:٢ /١٤٧ ، والبحر المحيط:٥/ ٣٢٣

٣٥-سورة سبأ ، الآية : ١٥ .

٣٦-ينظر معجم القراءات القرآنية : ١٥١/٥ ،والكشاف : ٣ / ٢٨٤ ، والبحر المحيط : ٧ / ٢٦٩ .

٣٧-ينظر الكشاف : ٣ / ٢٨٤ .

٣٨-سورة غافر ، الآية : ٣٧ .

٣٩-ينظر معجم القراءات القرآنية:٦/٤٧، و الكشاف: ٣ / ٤٢٨ ،وإعراب القــران: ٣/ ١٢،والبحر المحيط:٧ / ٤٦٦ .

٤٠-لسان العرب ، لابن منظور : ١٥ / ٩٣ .

٤١-الكشف عن وجوه القراءات السبع ،مكي بن أبى طالب القيسي : ١ / ١٣٤ ، وينظر التصريف العربي ، الطيب البكوش : ٦٥ ، وتقريب النشر في القراءات العشر، أبو الخير الجزري : ٩ .

٤٢-سورة النحل ، الآية : ٧٦ .

٤٣-ينظر معجم القراءات القرآنية : ج٣ / ٢٨٩ –٢٩٠ .

٤٤-سورة البقرة ، الآية : ٢٥٥ .

٤٥-ينظر معجم القراءات القرآنية :١٩٥/١ .

٤٦-ينظر الكشاف : ١ / ٣٠٠ ، وإعراب القران : ١ / ٦٢ ، والبحر المحــيط : ٢ / ٢٧٧ .

٤٧-سورة فاطر، الآية : ٤١ .

٤٨-سورة البقرة ، الآية : ١٩٦ .

٤٩-ينظر معجم القراءات القرآنية : ج١ / ١٥٠ .

٥٠-ينظر المعجم الوسيط ، مادة (تم) .

٥١-المصدر نفسه ، مادة (قام) .

٥٢-ينظر الكشاف : ١ / ٢٣٨ ، والبحر المحيط : ٢ / ٧٢ .

٥٣-الجامع الصحيح: ج٤ / ٦١ .

٥٤-ينظر الكشاف : ١ / ٢٣٨ ، والبحر المحيط : ٢ / ٧٢ .

٥٥-سورة مريم ، الآية : ٢٤ .

٥٦-ينظر معجم القراءات القرآنية : ٣٨/٤ .

٥٧-ينظر الكشاف : ٣ / ٥٠٧ ، والبحر المحيط : ٦ / ١٨٣ .

٥٨-ينظر المعجم الوسيط ، مادة (خاطب ،نادى).

المصـــادر والمراجـــع

١- القرآن الكريم.

٢- إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، تحقيق د. زهير غازي زاهد ، جامعة القاهرة ، المكتبة الوطنية ببغداد ، ١٩٧٨ م.

٣- الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس ،ط٤ .

٤- الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء ، خير الـــدين الزركلـــي ،ط٢، (د.ت) .

٥- تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي ،طبع بمصر ، ١٣٤٩ .

٦- تذكرة الحفاظ، الإمام الذهبي، ط٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت) .

٧- التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث ، الطيب البكوش ، تونس ، ١٩٧٣ م.

٨- تفسير البحر المحيط ، محمد بن يوسف الشهير بابي حيان الأندلسي ، ط٢ ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ١٩٧٨ م.

٩- تهذيب التهذيب ، شهاب الدين أبو الفضل علي بن حجر العسقلاني ، ج٧ ، دار المعارف النظامية في الهند ، ١٣٢٦ .

١٠- جامع البيان عن تأويل أي القران، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٩٩٥ م.

١١- الجامع الصحيح ، للإمام أبى الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ، بيروت – لبنان ، (د.ت).

١٢- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، أبو نعيم الاصبهاني ،طبع بمصر ، ١٣٥١ .

١٣- الطبقات الكبرى لابن سعد ، دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٩٥٧ م.

١٤- الظواهر اللغوية في قراءة الحسن البصري ، د. صاحب أبو جناح ، مطابع جامعة الموصل ، ١٩٨٩ م.

١٥- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، الإمام محمود بن عمر الزمخشري ، دار الكتاب العربي ، ١٩٨٦ م.

١٦- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، أبو محمد مكي بن أبى طالب القيسي ، دمشق ، ١٩٧٤ م.

١٧- لسان العرب، للعلامة ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٠ م.

١٨- مختصر الصرف، د. عبد الهادي الفضلي ، دار القلم ، بيروت – لبنان .

١٩- مفاتيح الغيب ، للإمام محمد الرازي فخر الدين بن العلامة ضياء الدين عمر المشهور بخطيب الري ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ، ١٩٩٥ م.

٢٠- معجم القراءات القرآنية، مع مقدمة في القراءات، د. احمد مختار عمر، د. عبد العال سالم مكرم ، ط٢ ، مطبوعات جامعة الكويت ، ١٩٨٨ م.

٢١- المعجم الوسيط، قام بإخراجه إبراهيم مصطفى، احمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، المكتبة الإسلامية للطبع والنشر والتوزيع، (د.ت).

٢٢- الممتع في التصريف ، لابن عصفور الاشبيلي ، تحقيق د. فخر الدين قباوة ،الدار العربية للكتاب،تونس /ط٥ ،١٩٨٣ .

٢٣- المنهج الصوتي للبنية العربية ، د. عبد الصبور شاهين، القاهرة ١٩٧٧ م.